ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزِينة

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزِينة!

(لا تزالُ الدنيا تلعبُ بأهلها حتى تُورِدَهم مَواردَ الهَلكة!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

عبيد المال

(أحيانا يُخيّل إليّ أن المال لم يُعْبد في أي زمان مضى ، مثلما عُبد في زماننا. إن كثيراً من الناس قد عبدوه. والفرق جدٌّ كبير بين جلوس الإنسان إلى قوم - الآيةُ والحديثُ وهمُّ المسلمين والإسلام - شغلُ شاغل لهم ، لا يبرح حديثهم ، ولا يهجر مجالسهم ، حتى لقد عُرفوا بهذا ، وبين جلوس الإنسان إلى قوم - الدينارُ والدرهم والمكسب والخسارة ، والطعام والشراب - حديثهم الذي لا ينقضي ، وشغلُهم الذي لا ينقطع. إن الفرق الذي بين الفريقين يكاد يكون كالفرق الذي بين السماء والأرض وبين الأبيض والأسود ، وبين العذب الفرات والملح الأجاج ، وبين الظل والحرور ، وبين الثرى والثريا. إن الفريق الأول إن وجد فيك عيباً قوّمه وشدّ على عاتقك ، فتجاوزت الخلل وتداركت العيب وأزلت العوار. ولكن الفريق الثاني سرعان ما يصيبُك جلوسُك إليه بالحزن والأسى ، والضنك والهوان ، والمحن والإحن. فهو لا يتكلم إلا فيما يخص الدنيا والمال ، شأنه في ذلك شأن المرتزقة ، الذين إن حزنوا فعلى فقدان بعض المال ، وإن سعدوا فعلى إقبال المال. ولقد ابتُليت هنا بشراذم من عبيد المال ، فسطرتُ لهم هذه القصيدة. نعم هم حِفنة مِن المُرتزقة ، لا حديثَ لهُم إلا في المَال. وكم مِن مَرَّةٍ نصحت لهم ، ولكنهمُ ازدادوا عُتُواً ونفوراً واستكباراً ، وأكثروا حديثهم فِي المَال والأرض والطين والوحل! وباتُوا لا يحبون إلاّ في المال ، ولا يُعادون إلاّ فيه. وحقيقةً المَالُ مُقومٌ من مقومات الحياة ، ولكنَّ المُقوّمَ الأُم لَها هُوَ مُقَوِّمُ العقيدة. وإذا فَقَد المَرءُ المُقّومَ الأم هذا فنسأل: مَا قِيمةُ الحَياة؟ بل مَا قيمة المَالِ والحَياةِ معاً بِدُون عَقِيدة؟)

يَـا عَبِيـد المَـال ، مَـا هَـذا الجُمُـودْ؟ كيـفَ يَحلُـو العَـيشُ فِـي ظِـلِّ القُيـودْ؟

كَيـفَ صَـارَ المَـالُ مَعبـوداً لَكُـم؟ كيـفَ بَـاتَ القلـبُ عَبـداً للنّقُـود؟

هَـذِهِ الأرواحُ بَاتَـت كَـلأ لسـراب الـدِّرهَمِ العَـاتِي الوَئِيـد

وكـذا الألبـابُ أَعْمَاهـا الكَـرَى والـدنانيرُ علَـى هَـذا شُـهُودْ

دِرْهـمٌ فِـي كُـلِّ عَـين مَاثـلٌ يَركُـلُ الإنسـانَ فِـي هـذا الوُجُـود

وكـذا فِـي القَلـبِ يَجثُـو دِرهـمٌ يَلفـظَ التَّوحيـدَ فِـي كُـلِّ صَـعيد

وإذا فِـــي الـــنّفسِ أيضـــاً دِرْهَـــمٌ يهـــدر اليَـــاقوتَ ، والـــذكرَ المَجِيـــد

وعلَـــى الـــرُّوحِ تَمَطّـــى دِرهَـــمٌ يَـــرفَضُ التَّـــذكِيرَ ، حَتَّـــى بِـــاللّحُود

وإذا فِـــي كُـــل شِـــدقِ دِرهَـــمٌ طَـــاعِنُ الإعْـــراضِ ، جَبَـــارٌ عَنِيـــد

وإذا فَـــوقَ المطايـــا درهَـــمٌ ظـــالمُ الصَّـــدعِ ، رَهِيـــبٌ كالحَدِيـــد

وكـــذا بَـــينَ الحَنَايَـــا دِرهَـــمٌ ضـــارِبٌ فـــي الجَـــذب ، لَمَّـــاح القَصِـــيد

وكنَيـــفُ الـــدَّار يَـــأوِي دِرهمـــاً ظـــالمُ الوســـواس شَـــيطَانٌ مَرِيـــدْ

فَـــوْقَ سَـــطْحِ الـــدَّارِ غَنّـــى دِرهـــمٌ وصَـــدَى الألحـــانِ آتٍ مِـــنْ بَعِيـــد

يَجْـــذبُ الجُعـــلاَنَ مِـــنْ قَعْـــر الثَـــرى ولُهـــم - فـــي الـــذل - لَـــون كَالعَبِيـــد

وإذا فِـــي كُـــلِّ كَـــفِّ دِرَّهَـــمٌ يعبـــد الغُـــل ، ويـــأوي للقُيُـــود

يَـــا قـــوارِين الـــوَرَى ، تعســـاً لكـــم اقـــرَأوا التَّـــاريخَ مُـــذْ كَـــانَ الجُـــدُود

عِنـــدمَا قَـــارون - فـــي القـــوم - بَغَـــى غَـــرَّةُ الـــدينار ، فاجتَـــازَ الحُـــدُود

وتَعَـــامى ، وتناســـى أصـــلَه فأطـــال الفَخـــرَ ، والعُجـــبَ البَلِيـــد

لَـــوْ تَزَكـــى - صَـــدِّقوني – مـــا طَغَـــى ولَمـــا كَانَـــت زُيُـــوفٌ ، أوْ رُعُـــود

أوتِـــي الأمـــوالَ تَتـــرى ، والغِنَـــى مثلمـــا فِرعـــونُ قَـــد صـــف الجُنُـــود

أكمِـــلَ الثَـــالُوثُ فِـــي هَـــذي الـــدنَا وإذا بـــالقومِ يُهـــدُون الـــوُرُود

وإذا بِـــالكِبرِ يَجتَـــاحُ الـــوَرَى مِـــن لَظَـــى قَـــارونَ قَـــد شَـــابَ الوَلِيـــد

قَـــالَ أهـــل العلـــمِ: لا تفـــرَحْ أيـــا مَـــن بِهـــذا المَـــال يُغرِيـــكَ الصُّـــعُودْ

إنَّ رَبَّ النّـــاسِ لا يَرضـــى إذَن عَـــن عبِيـــدِ غـــرَّهم ذَاكَ الحَصِـــيد

وابتـــغِ الجَنّـــاتِ ، واعمـــل تُعطَهَـــا ثـــمَّ لا تهمِـــل هُنـــا القَصـــرَ الرَّصِـــيد

ثـــمَّ أحســـنْ ، إنّمَـــا التَّقـــوى الغِنـــى! مِثلمـــــا أعطـــــاكَ مَولانـــــا الحَمِيـــــد

أعـــطِ مَـــن يَرجُـــوكَ خيـــراً عَـــاجلاً إن مَـــن يُعطـــي الـــوَرَى بَـــاتَ السَّـــعِيد

ثَـــمَّ لا تنشُـــدْ فســـاداً فَـــي الـــدُنا لَـــيسَ يَرضَـــى اللهُ عَـــن عَبـــدٍ كَنُـــود

يَكنِـــزُ المَـــالَ ، ويطـــوي خَيـــرَهُ وإذا الإنفـــاقُ نَـــادى ، فالصُّـــدُود

قَـــالَ قَـــارُونُ ، بـــأنَّ المَـــالَ لِـــي وتعَـــامى ، وتَمـــادَى فِـــي الجُحُـــود

وإذا الحمقـــى حيـــارى خَلفـــهُ وتَمنـــوْا عنـــدهُ الخَيـــر المَدِيـــد

وإذا بَـــالعِلمِ ، يَعلُـــو صَـــوتُهُ وزئيـــر الحَـــقُّ ، قـــد فـــاق الأسُـــود

ويلَكُـــم ، مَـــا عِنـــدَ مَولانـــا الغِنـــى! تُســـعِد الإنســـان جَنـــاتُ الخُلُـــود

ثَـــمَّ كَـــانَ الخَســـفُ لَلقـــارون لَـــم يُنقـــذِ القَـــارونَ مَـــالٌ ، أو يُفِيـــد

يـــا قـــوارين الـــدُّنَا ، هَـــل عِبـــرَةٌ؟ هَـــذه أســـوتُكم ، بِـــئسَ الوُفـــود!

فَـــاركُلُوا بِالنّعـــلِ أشـــقَى قَـــدوةٍ وارجمـــوا بالصَّـــخرِ هَـــا ذَاكَ الطَرِيـــد

وخـــذوا التوحيـــد نهجـــاً ، واصـــدقوا إنمـــا الصِّـــدقُ هُـــوَ الفـــوز السَـــدِيد

واحزنـــوا للهَـــذْي مِمَّـــا نِالَـــهُ لا تُطيلُـــوا فِـــي دُجَـــى المَـــالِ الوَجِيـــد

إنّمـــا المَـــالُ سَـــرَابٌ زَائـــلٌ فامهـــدُوا للـــنّفسِ فـــي يَـــومِ الوَعِيـــد

واقهَـــرُوا الـــنّفسَ عَلَـــى حـــبِّ الهُـــدَى لـــيسَ يـــومٌ مَـــر مِـــن عُمـــرِ يَعُـــود

عتمة الدنيا

(الوقار في الرجال والنساء مطلوب. ولكنه في النساء أشد طلباً. إذ ليست امرأة حية محترمة من فقدت الحياء. والاحتشام كما هو في الثياب يجب أن يكون في الكلام. والأدب والأخلاق عند حديث المرأة إلى أجنبي أو حتى غير أجنبي عنها أمر مطلوب مرغوب محبب إلى النفوس. ولولا الحياء والقيم والأدب والوقار لاستحالت الحياة مستنقعات. وهذه امرأة فاقت العقد الرابع من عمرها أخذت تراود رجلاً عن نفسه عبر الهاتف ، وتقول أريد الأنس بالحديث معك والاستمتاع بنبرة صوتك ، وعرض مشكلتي عليك! فقال: اعرضي ما شئت الآن ، فعقبت: إن الذي بي لا يرى ولا يحكى ، فرد: أنا لست قابلة ، واستعصم لأنه لا موضوع ابتداء كما أنها ترفض ضوابط الشريعة وشروطها في أمر كهذا ، والحياء من الإيمان وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما. إن المرأة إذا تحدثت بإسفاف للرجال ـ غاض ماء وجهها ، وقل حياؤها ، وسقطت من عين الله تعالى ، وسقطت من أعين الناس وعملها هذا دليل على جهلها وضعف إيمانها ونقص كبير في شخصيتها! بل هو بداية الضياع والسقوط لها ، وهي بحديثها الساقط هذا تنحدر بنفسها إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان الذي كرمه الله وأنعم عليه بفطرة حب الأدب والخلق والصيانة ، ثم إن الوقاحة في الكلام ليست دليلاً على التحضر والتحرر كما يزعم أعداء الإسلام ودعاة الضلالة!)

صـــارحيني ، مـــاذا تريـــدين منـــي؟ (عتمـــة) حلّـــتْ فـــي ســـراب التمنـــي!

أيهـــا الثكلـــى ، لا تقـــولي: وداعـــاً حـــدِّثي قلبـــي مـــا وراء التجنـــي؟

أعلـــى أمثـــالي تمـــوّهُ أفعـــى وتنـــاغي فـــي صـــوتها ، وتغنـــي؟

تـــدّعين الأخـــلاق ، قـــولاً وفعـــلاً غيـــر أنـــي فـــي التـــو مـــا خـــاب ظنـــي

(عتمـــة) فيهـــا مـــن ســـواد نوايـــا فارفعيهـــا يـــا حيزبونـــة عنـــي

وانشـــدي فـــيمن ضـــلَّ غيـــري عشـــيقاً أصـــدقيني ، مـــاذا تريـــدين منـــي؟

أتظنـــين القلـــب يهفـــو لهـــزل إنمـــا الهـــزلُ متاهـــة وتـــدني

عقـــدُك الرابـــع مـــن سِـــنيّك آتٍ ســـن هـــذي اللعنـــة أضـــعافُ ســـني!

غرّهـــا حِلمـــي فـــي الحـــوار وعطفـــي نســـيتْ حزمـــي فـــي التحـــدي وطعنـــي

أو تناســتْ فـــي الحـــق بأســـي وصـــدعي فتمـــادتْ فـــي كيـــد إنـــس وجـــن

(عَتمـــة الـــدنيا) فـــي ضـــميرك فاضـــت فاحـــذريها ، فـــالنور زادي وفنـــي!

عجلة الحياة

(الحياة بغير دين لا قيمة لها. والعيش بعيداً عن العقيدة والتوحيد والمنهج الرباني جحيم لا يطاق! وإذا كان ذلك كذلك ، جلبتِ الحياة للأحياء خزيَ الدنيا وعذابَ الآخرة! وكان باطن الأرض خير للناس من ظاهرها!)

إن الحيـــاة - بغيـــر الـــدين - كاللهـــبِ ... والنـــاسُ فيهـــا كمثـــل الزيـــت والحطـــبِ

مـــا قيمـــة العـــيش إن حـــلّ الشـــقاءُ بـــه ... وعـــاشَ أهلـــوهُ بـــين الضـــنكِ والعطـــب؟

والشـــرعُ يعطـــي حيـــاة النـــاس رونقهـــا ... يمـــــدّ بـــــالعِلم والأخـــــلاق والأدب

وســـائلوا كتـــب التـــاريخ كـــم حفظـــتْ ... مِـــن الوقـــائع والأحـــداث والخطـــب؟

تـــدلكم عـــن ذرى الأمجـــاد فـــاز بهـــا ... مَـن طبقـوا الشـرع مِـن عُجْـم ومِـن عـرب

ممالـــك السِـــلم – بالأمـــان – كـــم نعمـــتْ ... بالحـــب والعطـــف قبـــل الســـيف واليلـــب!

والسِـــلم وحّـــد بـــين النـــاس قاطبـــة ... علـــى أســـاس التقـــى لا الجـــاهِ والحســـب

وحـــرّرَ الخلـــق مِـــن طغيـــان مَـــن ملكـــوا ... ليُصـــبح الكـــل أحـــراراً بـــلا رهـــب

لا يُقهـــــرون علـــــى دِيـــــن تخيّـــــره ... بعـضُ الطواغيـت كـم فيـهِ مـن الريـب!

إن أســـلموا يُصـــبح الإســـلامُ عاصـــمَهم ... مـــن الـــدماء أراقتهـــا رحـــى القضـــب

والســـلمُ يكفـــلُ عـــيشَ النـــاس فـــي سَـــعةٍ ... فـــلا يُعـــانون مـــن ضـــيق ولا كُـــرب

واليـــومَ عطلـــه عـــن دَوْره زمَـــرٌ ... تميـــلُ راضـــية للـــدير والصـــلب

تُغلـــب الآن مـــا فـــي الغـــرب مـــن نظـــم ... شـــتان شـــتان بـــين التـــرْب والـــذهب!

ومـــا اســـتكانوا ، ولا عـــادوا لخـــالقهم ... واســـتمرأوا الادّعـــاءَ المحـــضَ بالكـــذب

وكـــم علـــى الأرض بـــين النـــاس مِـــن نـــذر! ... ولا اعتبـــارَ ولا ذِكـــرى لمُعتجـــب

فأين تذهبون؟

(كذب ذلك المحتالُ الأثيمُ على مجموعة من الحمقى ، وأخذ منهم قرابة الملايين الست من الدراهم موهما إياهم بالربح والمكسب. ووفى لهم ثلاثة أشهر ، ثم بعد ذلك سرق المال وولى مدبراً ولم يعقب. فاشتكوه ، فكسب القضية. وقال: لا كيلَ لكم عندي ، ولا تقربون. ثم اختفى تماماً فلا أحد يعرف له مكاناً. زاعماً أنه يمكنه الإفلات من عقاب الله. وأصبح الإسكافي صانع الأحذية السارق مليونيراً! ويبدو أنه كان قد أخذ كل التدابير ، واحتاط كل الاحتياطات التي بها لا يطاله القضاء. إنه لما مات عضد الدولة البُوَيْهي ، وكان ما كان ، ضخامةَ مُلْكٍ ، وعزةَ جاهٍ ، وهو الذي لُقب بشاهنشاه ، ولي المملكة وقد استولى الخراب عليها فغمَّرها ، وانبثَّ فيها اللصوص والمفسدون فأمَّنها ، ونظَّم المخبرين ، فعنده أخبار العالم الإسلامي في سرعة البرق ، ورتَّب الجواسيس حتى خاف الرجل امرأته ، والسيد خادمه ، وهو شديد لا يلين ، وقاسٍ لا يرحم ، ما أكثر من قَتَل وشرَّد لسبب يَسْتَوجِب ولغير سبب ، حتى رووا عنه أنه أولع بجارية شغلته بجمالها وحسن حديثها عن بعض شؤون الملك ، فأغرقها حتى لا يعود لمثلها ، وزهت له الدنيا فاغتر بها، ووصف نفسه في شعره بأنه ـ مالك الأملاك ، غلاَّب القَدَر! وقصده المتنبي فرأى ملكاً كبيراً ونعيماً عظيماً ، وقدرة قادرة ، وسطوة قاهرة! وكان في ملكه كِرْمان ، وفارس ، وعمان ، والعراق ، والموصل ، وديار بكر ، وحرَّان ، ومنبج ، خضعت له ، وخافت منه ، واستكانت له ، وفزع منه الصغير والكبير ، ثم ماذا؟ أصابه المرض وهو في السابعة والأربعين ، فأذل نفسه وأحقر شأنه ، واستُدعي له مهرة الأطباء ، فعجزُوا عجزه ، وذلُّوا ذلَّه! ثم جعل يقول: ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه ، إلى أن مات. ولنذهب إلى بغداد حيث كان أبو سليمان المنطقي رأس الفلاسفة فيها ، وبيته ندوة كل من تفلسف ، يسألونه فيما أبهم عليهم ، ويستفتونه في أعقد المسائل ؛ فيجيب إجابة تدل على علم واسع ، وعقل ناضج. فاجتمع عنده طائفة منهم يوم مات عضد الدولة ، واقترح عليهم أن يقولوا فيه كما قال تلاميذ أرسطو في الإسكندر. وبدأ أبو سليمان فقال: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها ، وأعطاها فوق قيمتها ، وحسبك أنه طلب الربح فيها فخسر روحه. وقال ثان: من استيقظ للدنيا فهذا نومه ، ومن حلم بها فهذا انتباهه. وقال ثالث: ما رأيت غافلاً في غفلته ، ولا عاقلاً في عقله مثله ، لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرِم ، ويغرم وهو يظن أنه غانم. وقال رابع: أما إنه لو كان معتبراً في حياته لما كان عبرة في مماته. وقال خامس: الصاعد في درجاتها إلى سفال ، والنازل من درجاتها إلى معال. وقال سادس: من جد للدنيا هزلت به ، ومن هزل راغباً عنها جدّت له ، انظر إليه كيف انتهى أمره ، ووضع شأنه ، وإني لأظن

أنَّ فلاناً الفقير الزاهد الذي مات بالأمس أعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة. وقال سابع: إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم ، وإن ريحاً زعزعت هذا الركن لعصوف. وقال ثامن: كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك ، وهلا اتخذت دونه جُنَّة تقيك؟ ماذا صنعت بأموالك والعبيد ، ورجالك والجنود؟ من أين أُتيت وكنت قوياً صارماً؟ إن فيك لعبرة للمعتبرين ، وآية للمستبصرين. وعلَّق ظريف على الموقفين فقال: إن الفرق بين الكلامين كالفرق بين الملِكَين. إن كان هذا ففيم غرور المعتز ، وطمع الطامع ، وسطوة الظالم ، وطغيان المستبد ، وخيلاء المعجب؟ ورحم الله الحسن البصري إذ يقول: ما أكثر المعتبَرَ وأقل المعتبِر! والسؤال الذي يطرح نفسه: فأين تذهبون؟ والسؤال الآخر: ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين؟ إن الإسكندر لما مات اجتمع حول جثته جمع من الفلاسفة من تلاميذ أرسطو ، فقال عظيمهم: ليقل كل منكم قولاً يكون للخاصة معزِّياً ، وللعامة واعظاً. فقام أحدهم وضرب بيده على التابوت وقال: أيها المنطيق ما أخرسك ، أيها العزيز ما أذلك ، أيها القانص كيف وقعْت موقع الصيد في الشرَك؟ مَن هذا الذي يقتصك؟ وقام ثان فقال: هذا القوي الذي أصبح اليوم ضعيفاً ، والعزيز الذي أصبح اليوم ذليلاً. وقال ثالث: قد كانت سيوفك لا تجف ، ونقمتك لا تُؤمَن ، ومدائنك لا ترام ، وعطاياك لا تبرح ، وضياؤك لا يخبو ، فأصبح ضوؤك قد خمد ، ونقمتك لا تخشى ، وعطاياك لا تُرجى ، وسيوفك لا تُنْتَضى ، ومدائنك لا تُمنع. وقال رابع: هذا الذي كان للملوك قاهراً ، أصبح اليوم للسوقة مقهوراً. وقال خامس: قد كان صوتك مرهوباً ، وكان مُلْكُك غالباً ، فأصبح الصوت قد انقطع ، والملك قد اتضع. وقال سادس: كنتَ كحلمِ نائمٍ قد انقضى ، أو كظل غمام انجلى. وقال سابع: لئن كنتَ أمس لا يأمنك أحد ، لقد أصبحت اليوم وما يخافك أحد. وقال ثامن: هذه الدنيا الطويلة العريضة طُويت في ذراعين. وقال تاسع: كفى للعامة أسوة بموت الملوك ، وكفى الملوك عظة بموت العامة. وقال عاشر: قد حرَّكَنَا الإسكندر بسكونه ، وأنطقنا بصمته. وهذه القصة إن شك فيها المؤرخ لا يشك في قيمتها الأديب والمعتبر. وفشت هذه القصة والأقوال في أوساط الفلاسفة من المسلمين!)

حَكَمَ القضاءُ ، وليس من إنصافِ ... وبدون إبرام ولا استئنافِ

قد برّأ القانونُ أخطر سارق ... ليكدّس الأموالَ بالأضعاف

إذ ليس يحمي قط أي مغفل ... يبكي المصابَ بمدمع ذارف

والحق ضاع ، وخاب شاكٍ أحمقٌ ... أمسى يصارع صولة الإجحاف

والمـــالُ أصـبحَ فـي يمـين مـن اعتـدى ... وذووه قـــد شـــربوا نقيـــعَ زعـــاف

وغـدا فقيـراً مَـن تمـرّغ فـي الغنـى ... وقـــد اغتنـــى بالحيلـــة (الإســـكافي)

أيـــن الملايـــين التـــي هـــي سِـــتة؟ ... أمســـت تعَـــد اليـــوم بـــالآلاف!

ضـــاعت سُـــدى حتـــى تُمتّـــع ســـارقاً ... فـــي القصـــر يَرفـــلُ فـــي بســـاط سُـــلاف

يختـــال فـــي زهـــو الملـــوك معظمـــاً ... ويعـــجُ قصـــر النـــذل بالأضـــياف

مجـــدٌ بـــأموال الغفـــاة مُشـــيدٌ ... والخـــادمون قـــوادمٌ وخـــوافي!

وأناقـــة مســـروقة مغصـــوبة ... وتـــنعُّمٌ مترفـــعُ الأوصـــاف

وتجمـــلٌ - فـــي النـــاس - راجـــت سُـــوقه ... وتطـــاولٌ متخـــرصُ الأهـــداف

والنـــاسُ قـــد خـــدعوا بمظهـــر مـــن طغـــى ... إذ إنـــه لـــم يُبـــدِ مِـــن إســـفاف

بـــل ســـاق مـــن تدشـــينه مـــا شـــدهم ... وخطـــا علـــى درب الحـــلال الضـــافى

وأتـــى علـــيهم مُكْرمـــاً متفضـــلاً ... وكأنـــه مـــن عِليـــة الأشـــراف

والمـــالُ مســـروقٌ بأخبـــثِ حِيلـــةٍ ... وفـــؤادُ ســـارقه قريـــرٌ صـــاف

وقـــد اســـتحلّ دراهمـــاً أصـــحابُها ... كـــم كابـــدوا مـــن ذل الاستضـــعاف!

جـــاعوا ليـــدّخروا ، وعضّـــهم الظمـــا ... والعـــيشُ قاســـى مِـــن لهيـــب كَفـــاف

واخشوشـــنوا فـــي العـــيش رغـــم يســـاره ... وبيـــوتهم كانـــت قـــديم طِـــراف

وتمرّغـــوا فـــي الضـــنك حتـــى نـــالهم ... بمَـــراره ، والحـــالُ لـــيس بخـــاف

يـــا ســـارقاً عمّـــتْ فضـــيحته الـــدنا ... طـــولاً وعرضـــاً ، ثـــم بـــوح قـــوافي

وكـــذاك نشـــراً فـــي الجرائـــد كاشـــفاً ... مـــا قـــد أتيـــت بنبـــرة اســـتعطاف

وحكايـــــة عبـــــر الأثيـــــر مريـــــرة ... يرثـــي لهـــا عـــزم الفـــؤاد الجـــافي

لكـــــنّ مثلـــــك لا يبـــــالي لحظـــــة ... بفضـــــائح تبقيـــــك دون عفـــــاف

هـــل مثـــل هـــذا جـــائز فـــي شـــرعنا؟ ... أأجـــازه يومـــاً هُـــدى الأســـلاف؟

أيـــن الـــذهابُ مـــن العقوبـــة أبرمـــتْ؟ ... وعقـــابُ ربـــك يـــا مُغفـــل كـــاف!

أمـــلاك حتـــى قـــد غـــررت بمُهلـــةٍ ... فـــاذكرْ ديـــاجر عـــاطر الألفـــاف

واذكـــر ظـــلام القبـــرَ يـــوم تـــزورُهُ ... واذكـــرْ قضـــاء الله بالإنصـــاف

وبكـــل مَـــن ظلمـــوا اعتبـــرْ يـــا غـــافلاً ... إن اعتبـــارَك ـ مِـــن مصـــيرك ـ شـــاف

إنـها تذكرة

(إنني أهمس في آذان من أعماهم الشيطان بألاعيبه فصدهم عن صراط الله المستقيم. وأقول: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)؟ فإلى كل من ذاق حلاوة الإيمان ولذة الاستسلام لله بالتوحيد ولنبيه – صلى الله عليه وسلم – بالمتابعة ولكتابه بالتطبيق. أقول: (إن هذه تذكرة). وأحاول أن أذكر بالله وشرعه وبسنته - تعالى - في إهلاك الظالمين المتجاوزين لحدوده. وأذكر بالموت وأهواله وكرباته ومحنه. وأذكر بمرور العمر سنة وراء سنة ، وأذكر بمن شيعناهم إلى قبورهم ونحن على الأثر. وأذكر بالحساب يوم القيامة والمصير إما إلى جنة وإما إلى نار. مروراً بحياة البرزخ. لعل القارئ لهذي القصيدة يتذكر أنه يوماً سوف يرحل عن هذه الحياة فيحاول صادقاً مع ربه أن يخلص عمله ويتدارك أمره قبل فوات الأوان. ولات ساعة مندم. جاء في (التبصرة) للإمام القرطبي - رحمه الله - قوله: كم من ظالم تعدى وجار ، فما راع الأهل ولا الجار ، بينما هو قد عقد الإصرار ، حلّ به الموت فحلّ من حُلته الإزار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار! ما صحبه سوى الكفن ، إلى بيت البلى والعفن ، فلو رأيته وقد حلّت به الفتن ، وشين ذلك الوجه الحسن ، فلا تسأل كيف صار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار! سال في اللحد صديده ، وبلى في القبر جديده ، وهجره نسيبه ووديده ، وتفرق شحمه وعبيده ، وتخلى عن الأنصار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار! أين مجالسه العالية؟ أين عيشته الصافية؟ أين لذته الخالية؟ كم تسفي على قبره السافية ، ذهبت العين وأُخفيت الأثار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار! تقطعت به جميع الأسباب ، وهجره القرناء والأتراب ، وربما فُتح له في اللحد باب النار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار! خلي والله بما صنع ، واحتوشه الندم وما نفع ، وتمنى الخلاص وهيهات قد وقع ، وخلاّه الخليل المصافي وانقطع ، واشتغل الأهل بما كان جمع ، وتملّك أعداءه المال والدار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار! نادم بلا شك ولا خفا ، باكٍ على مازلّ وهفا ، يود أن صافي اللذات ما صفى ، وعلم أنه كان يبني من جرفٍ هارٍ على شفا ، فاعتبروا يا أولي الأبصار!).هـ. وأقول: إن الذكي العبقري الكيس هو الذي يعد نفسه إعداداً دقيقاً لهذا اليوم الذي يلقى فيه ربه وخالقه ومولاه. وليعلم أنه مسئول بين يديه عن كل كبيرة وصغيرة من أمره. ومن هنا وجب عليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبها الله ، وأن يزن أعماله قبل أن توزن عليه. وأن يتحلل من كل مظلمة كان قد اقترفها من قبل أن يأتي يوم لا درهم فيه ولا دينار. وإنها لنار

أبداً أو جنة أبداً فليختر لنفسه ما يشاء. نسأل الله عز وجل من فضله العظيم ، ونعوذ به من غضبه وسوء عذابه. رزقنا الله تقواه ، وأدخلنا جنته ، وزحزحنا عن ناره يوم نلقاه ، وحشرنا مع نبيه. وفي محاضرة له بعنوان: (لو تكلم الموتى) يقول الأستاذ سليمان الماجد – متحدثاً عن معالم النجاة - ما نصه: (معالم النجاة عشرة لا تزيد: * المعلم الأول: لا تُعجب بحالك الراهنة فإن الأعمال بالخواتيم قال - صلى الله عليه وسلم -: (إن العبد ليعمل بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ، ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم). * المعلم الثاني: زيارة القبور خير طريق لتذكر الموت وما بعده فقد صحّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة). * المعلم الثالث: إذا رأيت ميتاً فتصور أنك أنت الطريح بين يدي الإمام أو على النعش أو من يُنزل في حفرة القبر! فحريٌ بنا حينئذٍ أن نراجع أنفسنا. *المعلم الرابع: لا تصاحب أهل اللهو والبطالة. * المعلم الخامس: تذكر أنه مع حلاوة المتعة فإنه يعقبها مرارة الندم. * المعلم السادس: لعلك قد كتبت الآن في الأموات بعد مدة يسيرة وأنت تسرح وتمرح بلا توبة ولا مراجعة. * المعلم السابع: كل متعة تعتبر هباءً عند حلول الموت فلماذا نعصي الله - عز وجل - من أجل هذه المتعة {أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ}. * المعلم الثامن: السعيد من وُعظ بغيره ، قال زين الدين المعبّري: (تذكر من مضى من أقاربك وإخوانك وأصحابك وأترابك الذين مضوا قبلك كانوا يحرصون حرصك ويسعون سعيك ويعملون في الدنيا عملك فقصفت المنون أعناقهم وقلعت أعراقهم وقصمت أصلابهم وفجعت فيهم أحبابهم فأُفردوا في قبور موحشة وصاروا جيفاً مدهشة والأحداق سالت والألوان حالت والفصاحة زالت والرؤوس تغيرت ومالت مع فتان يُقعدهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ثم يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم إلى يوم يبعثون فيرون أرضاً مبدلة وسماء مشققة وشمساً مكورة ونجوماً منكرة وملائكته منزله وأهوالاً مذعره وصحفٌ منشرة وناراً زفرة وجنة مزخرفة فعُدّ نفسك منهم ولا تغفل عن زاد معادك ولا تهمل نفسك سدىً كالبهائم ترتع ولا تدري). * المعلم التاسع: الأيام خزائن وما مضى فإنه لا يعود{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}. * المعلم العاشر: لا ذكرى بغير إنابة ولا انتفاع بغير استجابة {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}).هـ.)

العمـــرُ يمضـــي ، والمنيـــة ترقـــبُ والمـــوتُ لـــيس بمنـــذر مَـــن يهـــربُ

وسِـــنيّ عمـــرك فـــي اســـتباق دائـــم ... وملائـــكُ الـــرحمن ســـعيَك تكتـــب

وأراك تضـــحك ، ثـــم تلعـــب عابثـــاً ... حتـــى متـــى فـــي وقـــت جـــدّك تلعـــب؟

أوَلـــــم تشـــــيّع للمقـــــابر ميّتـــــاً ... لتـــرى جـــلال المـــوت كيـــف يـــؤدب؟

أوَلـــم تغسّـــل فـــى حياتـــك ميتـــاً ... حتـــى تراجـــع مـــا تظـــن وتحســـب؟

أولـــم تـــزر أجـــداث قـــوم جُنـــدلوا ... ومضـــوْا ، وفـــي جـــوف المقـــابر غيّبـــوا؟

أوَمـــا ســـألت الـــنفس أيـــن شـــبابها؟ ... والعـــزم أيـــن؟ وأيـــن بـــرقٌ خلـــب؟

أوَمـــا اعتبـــرت بمـــن مضـــى مسترشـــداً ... حتـــى تكـــف عـــن الهـــوى يـــا مـــذنب؟

أوَمـــا نظـــرت إلـــى فراعنـــة الـــدنا؟ ... هـــل عمّـــر الأقـــوامُ مـــا قـــد خربـــوا؟

أوَمـــا نظـــرت إلـــى ســـقيم مبتلـــىً ... فيـــردك الأمـــر الـــذي هـــو أصـــعب؟

قـــد كنـــت طفـــلاً فـــي مُحيـــاه الســـنا! ... لهـــوَ الطفولـــة فـــي الحيـــاة يُغلّـــب

يختـــــال بـــــين رفاقـــــة مترنمـــــاً ... وعلـــــى لحـــــون غنائـــــه يتقلـــــب

تحـــــدوه آمـــــالٌ تشـــــاطره الغنـــــا ... ولهـــا يحـــنّ - علـــى الـــدوام - ويَطـــرب

أبـــداً تداعبـــه الحقـــول فيســـتحي ... منهـــا ، لـــه عـــرقٌ عطيـــرٌ صـــيّب

وكـــذا تراهنـــه الـــورودُ علـــى الخُـــدا! ... إن الخُـــداء - لـــدى القلـــوب - محبـــب

أمـــا الحيـــاة فـــلا يُحـــس بعنفهـــا ... وسِـــياطها مِـــن حولـــه تتلهـــب

فطعامُـــه وشـــرابُه قـــد جُهـــزا! ... والفـــذ يأكـــل مـــا يريـــد ويشـــرب

ولباسُـــه وفراشُـــه وأمانـــه ... والأســـرة انبســـطت يتوّجهـــا الأب

نســـبٌ أصـــاب مـــن الأصـــالة جـــذرها ... إن الكـــريم إلـــى الأكـــارم يُنســـب

أمٌ لهـــا نســـبٌ يُـــرامُ وسُـــؤدَدٌ ... وأب لـــه نســـبٌ أعـــز وأنجـــب

وغـــدوتَ فـــي ريـــع الشـــباب مُغـــرداً ... تحنـــو علـــى أرج الشـــباب وتحـــدب

وحبـــاك ربـــك الاســـتقامة والهُـــدى ... والـــدينُ أغلـــى مـــا يُـــراد ويُوهـــب

وقصـــدت للعلـــم الـــذي أعطاكـــه ... ربٌ يعلـــم مَـــن لـــه يترقـــب

فكتبـــت حتـــى قيـــل أروع كاتـــب ... طـــابَ المَعـــينُ! لـــذاك طـــاب المشـــرب!

ودخلـــتَ فـــي ســـاح القـــريض منافحـــاً ... والصـــدقُ فـــي - آفـــاق شـــعرك - مـــذهب

ودعـــوت غيـــرك للهُـــدى مستبصـــراً ... وخطبـــت لمّـــا قيـــل مَـــن ذا يخطـــب؟

ودرســـت لـــم تـــكُ مســـترِيباً جـــاهلاً ... والعلـــمُ فـــي هـــذي الحيـــاة المكســـب

وإذا ســـئلت أجبـــت ترشـــد ســـائلاً ... والجهـــلُ بالأحكـــام بـــئس الغيهـــب!

ومضـــيت للعلمـــاء تســـتبق الخطـــا ... والعلـــم يرفـــع مَـــن يجـــدّ وينصـــب

وقضـــيت ردحـــاً مـــن شـــبابك عالمـــاً ... وبكـــل مـــن يأتيـــك كنـــت ترحـــب

واليـــوم فـــي ثـــوب الكهولـــة تزدهـــي ... مـــاذا يؤمـــل فـــي الحيـــاة الأشـــيب؟

والشـــيبُ قـــد ســـلب الصـــبا بُنيانـــه ... والشـــيب فـــذ لـــوذعيٌ أدرب

لا يهـــزم الشـــيبَ العَجـــولَ ســـوى الـــردى ... وســـهامُه أبـــداً ريـــاحٌ قلـــب

يـــا صـــاح باغتـــك المشـــيبُ ، فكـــن علـــى ... حـــذر ، فلـــيس مـــن الكهولـــة مهـــرب!

فـــانس الشـــبيبة ، إذ تـــولى عهـــدُها ... ودع الـــذي فـــي شـــيبه يتشـــبب

ذهبـــت أمانيـــك العِـــذاب كئيبـــة ... والعمـــرُ أغيـــارٌ تـــرى وتقلـــب

وضـــحية الآمـــال مَـــن يُصـــغي لهـــا ... وكلامهـــا عمـــا قليـــل يـــذهب

والشـــيبُ بـــالتقوى النجـــاة بعينهـــا ... وبـــدونها عـــارٌ يـــذلُ ويُعطـــب

والله مـــا صـــان الشـــباب موحـــدٌ ... إلا وشـــمسُ مشـــيبه لا تغـــرب

وإذا أضـــاع شـــبابه متفلـــتٌ ... ســـيُذل فـــي غـــل المشـــيب ويُنكـــب

وغـــداً تمـــوت ، فلـــن تخلـــد هاهنـــا ... وتبـــاع دارُك ، والجـــواهرُ تنهـــب

وتعـــالج الســـكراتِ وحـــدك ، فانتبـــه ... وتـــرى الـــذي مـــا لـــم تكـــن تتحســـب

وتـــذوق مـــا كتـــب المليـــكُ مِـــن الفنـــا ... وجميـــعُ مـــا خولـــتَ حتمـــاً يســـلب

وعلـــى لظـــى الغمـــرات تصـــرخ عاتبـــاً ... والمـــوت لـــيس بمُغفـــل مَـــن يعتـــب

وملائـــكُ الجبـــار روحَـــك تجتنـــي! ... أمِـــروا ، فضـــمهمُ جميعـــاً مَوكـــب

أتـــراك تقـــوى أن تخـــالف أمـــرهم؟ ... أعلـــى الملائـــك يـــا مغفـــل تغضـــب؟

حتـــى إذا قبضـــوا الوديعـــة جنـــدلتْ ... أشـــلاءُ جســـمك تســـتغيث وتنـــدب

وإذا بعينـــي غافـــل قـــد غارتـــا ... وإذا الســـكون عـــن المصـــيبة يعـــرب

وإذا بقلبـــك قـــد توقـــف معلنـــاً ... بـــدء النهايـــة ، إنـــه لا يكـــذب

وإذا بـــأطرافٍ تغشـــاها الجـــوى ... واللـــونُ يفـــزع ، والثنايـــا ترعـــب

وســـتدخل القبـــر البهـــيم عليـــك مـــن ... أثـــر الـــذنوب غمـــائمٌ لا تحجـــب

وتكـــون وحـــدك فـــي التـــراب مُجنـــدلاً! ... الـــدارُ أيـــن؟ وأهلهـــا والمَركـــب؟

وتكـــون أنـــت غـــذاءَ دودٍ يُـــزدرى ... أتخالـــه مـــن أكـــل لحمـــك يتعـــب؟

ومُشـــيّعوك عليـــك يُلقـــون الثـــرى ... والبـــرزخ الأبـــدي قســـراً يُضـــرب

وســـينزل الملكـــان حتـــى يســـألا ... والأمـــرُ عـــن مجنوزنـــا لا يعـــزب

عـــن ربنـــا والـــدين ثـــم نبيـــه ... سُـــؤلٌ يخـــر لـــه الشـــجاعُ الأهيـــب

يـــا ســـعد مَـــن ربـــي يثبتـــه ، فـــلا ينســـــى ولا يهـــــذي ولا يتذبـــــذب

فيقـــــول: إن الله ربـــــي وحـــــده ولـــــه الفـــــؤادُ مســـــبحٌ ومـــــؤوب

والـــدين (إســـلامٌ) أقمـــتُ فروضـــه وحييـــتُ أنصـــر شـــرعه وأغلـــب

أمـــا نبيـــي فالحبيـــب (محمـــدٌ) فيقـــال: قبـــرُك فـــي الـــدياجي كوكـــب

ولســـوف تبعـــث فـــي القيامـــة أعـــزلاً أتـــرى يُفيـــدك فـــي القيامـــة منصـــب؟

الأمـــر أكبـــرُ مِـــن ظنونـــك حســـرة! أتـــراك كنـــت لمثـــل ذاك ترتـــب؟

إن القيامـــة لـــن تجامـــل مجرمـــاً خـــدع الـــورى بـــالله ، وهْـــو العقـــرب

أتـــرى ضـــميرك كـــان يـــدرك هولهـــا؟ هـــل كـــان عقلـــك راشـــداً يســـتوعب؟

أم قـــد صُـــرفت عـــن القيامـــة والهُـــدى؟ والغِـــر للشـــهوات دومـــاً يُجـــذب

أزهـــدت فـــي الأخـــرى لتـــنعم هـــا هنـــا؟ أنـــا مِـــن أمـــورك فـــي الـــورى أتعجـــب!

أترقـــعُ الـــدنيا بـــدينك لاهيـــاً أتعمّـــر الـــدنيا ، ودينـــك تخـــرب؟

لـــمَ كـــل هـــذا والحِمـــام يحوطنـــا وشِـــراكه فـــي كـــل وادٍ تنصـــب؟

شَـــتت فكـــرك ، والـــدروبُ تشـــعبتْ والـــدربُ يعضـــل عنـــدما يتشـــعب

فـــاذكرْ لقـــاء مهـــيمن تـــوّتَ الهُـــدى والـــذكرُ ينفـــع مَـــن يـــزل ويُنكـــب

جمال الدنيا سراب

(إن الكتاب الذي يحوي العلم النافع يعد أوفى صديق في زماننا ، وأذكر والله يشهد أنني أقرأ منذ من عشرين سنة هي ثلثا عمرى تقريبا ، وأوقفتني القراءة على أخبار عجيبة فعلاً ، كان من بينها ما ذكره صاحب كتاب (من أخلاق العلماء جـ 9): هذا الموقف بين كل من الإمام النووي العالم الشاب الذي لم يتجاوز الأربعين على رواية ، والظاهر بيبرس ، يقول المؤلف: (لما خرج الظاهر بيبرس إلى قتال التتار بالشام أخذ فتاوى العلماء بجواز أخذ مال الرعية يستنصر به على قتالهم ، فكتب إليه فقهاء الشام بذلك ، فأجازوه. فقال: هل بقى من أحد؟ فقيل له: نعم بقى الإمام محى الدين النووي. فطلبه فحضر فقال له: اكتب خطك مع الفقهاء حتى يكون الكل على هذه الفتوى. فامتنع النووي. فقال: ما سبب امتناعك ايها النووي؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار وليس لك مال ، ثم مَنَّ الله عليك وجعلك ملكاً ، وسمعت أن عندك ألف مملوك ، كل مملوك له حياصة من ذهب ، وعندك مائتي جارية لكل جارية منهن حق من الحلي ، فإذا أنفقت ذلك كله ، وبقيت مماليك بالبنود والصرف بدلاً من الحوائص ، وبقيت الجواري هذه بثيابهن دون الحلي أفتيك بأخذ المال من الرعية ، فغضب الظاهر بيبرس من كلامه. وقال بيبرس: أخرج من بلدي (عانياً دمشق) ، فقال النووي: السمع والطاعة وخرج بالفعل إلى نوى. فقال الفقهاء: إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدى به في العلم والقول والعمل فأعده إلى دمشق. فأصدر بيبرس مرسوما برجوعه ، فامتنع النووي وقال: لا أدخلها والظاهر فيها ، فمات بعد شهر. والمهم تذكرت في موقف النووي معايير كثيرة قد غابت عمن أخذوا مكان النووي اليوم ، تذكرت أمانة العلم والشجاعة في الحق والأدب في عرضه والعزة والتعفف عند الأذى في سبيل ذلك الحق ، ذلك أن الرزق والأجل بيد الله عز وجل وحده. وليس يشعر بما أقول إلا من عاش مثل هذا الموقف الذي عاشه النووي ذلك العملاق العظيم الذي لا أزكيه على الله – عليه من الله ربي الرحمة - ولعلي أقول هذا عن مجموعة تجارب مررت بها وعشتها الواحدة بعد الأخرى ، وأسأل الله أن يختم لنا بخير لا يقدر على ذلك إلا هو سبحانه. والحقيقة التي يجب أن يعلمها الجميع - من عمل لله ومن عمل لسواه - أن جمال الدنيا سراب وزخرف سوف يمضي وكأن شيئاً لم يكن ، جمال الدنيا سراب بقيعة يحسبه كل ظمآن ماء حتى إذا أدرك مكان السراب لم يجده شيئاً. وصدق الله إذ يقول: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ، كذلك

نفصل الآيات لقوم يتفكرون)! وليت عُبّاد الدنيا من المرتزقة بالحنيفية السمحة يدركون ما أرشدتنا إليه الآيات من معان. إن جمال الدنيا سرابٌ علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله ، وتعامى عنه من تعامى. في كتاب له بعنوان: (حقيقة الدنيا) يقول الأستاذ عبد الكريم علي عبده الفهدي ما نصه: (ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أمثلة لتتبين لنا حقيقة هذه الدنيا ، المثال الأول: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "ما الدنيا إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع"! والمعنى: «أن نعيم الدنيا بالنسبة لنعيم الآخرة في المقدار كذلك أو ما الدنيا في قصر مدتها وفناء لذتها بالنسبة للآخرة في دوام نعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصابع إلى باقي البحر». المثال الثاني: عن عبد الله قال: "نام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على حصير فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال: ما لي والدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها". المثال الثالث: عن سهل بن سعد قال عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ. فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ. قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لأَنَّهُ أَسَكُّ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟! فَقَالَ: فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ". كنفته: جانبيه ، أسك: صغير الأذنين. والمعنى العام للحديث: أن الدنيا عند الله أحقر وأقل شأناً من التيس الأسك الميت الذي لا قيمة له عند الناس. وقيل لبعض الحكماء: أي شيء أشبه بالدنيا؟ قال: أحلام النائم. فإذا ما تأملنا هذا الكون العظيم ، فكم يكون حجم الإنسان بالنسبة للأرض؟ وكم يكون حجم الأرض بالنسبة للمجموعة الشمسية؟ وكم يكون حجم المجموعة الشمسية بالنسبة للمجرة؟ وكم يكون حجم المجرة بالنسبة للمجرات الباقية؟ سنقول واثقين مطمئنين لقول الله تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). ولو قلنا فرضاً إن هذه المجرات الهائلة هي السماء الدنيا ـ السماء الأولى ـ أو فرضاً السموات السبع فكم تساوي هذه المجرات مع الأشياء التي لم تعرف إلى الآن بالنسبة للكرسي. إن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخبرنا عن ذلك بمثال تقريبي يبين فيه عظمة هذا الكرسي! فقد صح أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة". والكرسي هو الذي بين يدي العرش ، فالكرسي قد وسع السماوات والأرض مع عظم السماوات ومع عظم الأرض ، قال تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ). وورد في بعض الآثار أن السماوات والأرض في الكرسي كدراهم سبعة ألقيت في ترس ، والترس: هو المجن الذي يلبس على الرأس وما عسى أن تغطي الدراهم السبعة ، فالدرهم قطعة

من الفضة صغيرة بقدر الظفر أو نحوه ، فماذا تغطي من ذلك الترس؟ فالسماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي هذا مقدارها منه ، والكرسي صغير أيضاً بالنسبة إلى العرش ، كما ورد أن الكرسي نسبته إلى العرش كحلقه ملقاة بأرض فلاة ، والحلقة: القطعة من الحديد ملتقية الطرفين. فإذا ألقيت حلقة في فلاة فماذا تشغل من تلك الفلاة؟ فالكرسي صغير بالنسبة إلى العرش ، فهو كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، فهذا دليل على عظم هذا الكرسي ثم عظم هذا العرش. فمن هنا نعرف عظمة هذا الكون وهذه الدنيا التي نعيش فيها ومهما تصورنا عظمتها واتساعها فهي لا تساوي جناح بعوضة كما نطق بذلك الصادق المصدوق ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ قال: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء").هـ. ويعقد الأستاذ محمد المنجد مقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة فيقول: (لقد ابتلانا الله بهذه الحياة الدنيا لينظر كيف نعمل ، وجعل ـ سبحانه وتعالى ـ بعدها داراً أخرى فيها عجب العجاب ، حدثنا بما أعد فيها من النعيم ، لتتحرك الأرواح إلى بلاد الأفراح ، وكل نعيمٍ في الدنيا ففي الجنة ما هو أكمل منه ولا تشابه بين النعيمين إلا في الاسم أحياناً فقط ، وأما الحقيقة فبينهما أعظم مما بين السماء والأرض من الفرق ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء". رواه ابن عساكر، وصححه الألباني. وكل ما في الدنيا من الأنهار والسرر والفرش والأكواب ، مخالف لما في الجنة مما أعده الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، ففي الدنيا بناء وفي الجنة بناء ، لكن شتان ما بين البناءين! بناء الدنيا يقضي الإنسان سحابة من عمره حتى ينجزه ، فإذا أنجزه ظل عرضة للفساد والانهيار ، والترميم والإصلاح ، يرى خللاً في تصميمه ، وخللاً في تنفيذه ، ويعاني من ضيقٍ هنا ، ومن وحشة هناك ، أما بناء الجنة ، فقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (الجنة بناؤها لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، وملاطها المسك الأذفر ـ شديد الرائحة ـ ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وتربتها الزعفران). رواه أحمد في مسنده والترمذي وصححه الألباني. قال الله ـعز وجل ـ : {وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ} ليس فيها خبث ، ولا هذه الروائح من المجاري ولا الأوساخ ، ولا آثار الانسدادات ، بيوت أهل الجنة خيام ليست من القماش ، لكنها من اللآلئ المجوفة ، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون مِيلاً للمؤمن ، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ، فلا يرى بعضهم بعضا). رواه مسلم. فهل رأيت يا عبد الله لؤلؤةٍ في الدنيا متراً في مترٍ فضلاً أن ترى هذه الستين مِيلاً؟ وأنهار الدنيا يعتريها ما يعتريها من التلوث بالنجاسات ، والأتربة والملوحة ، بل الجفاف والانحسار ، وأما أنهار الجنة فهي {مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى} ، والكوثر حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر

والياقوت ، تربته أطيب ريحاً من المسك ، وماءه أحلى من العسل ، ولونه أشد بياضاً من الثلج ، {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}. ونساء الدنيا وما أدراك ما نساء الدنيا بالنسبة إلى نساء الجنة ، فنساء الدنيا فيهن من أنواع الاعوجاجات لا تستقيم لك على حالٍ أبداً ، وكذلك فإن ما فيها من النقص مكدّر بهذا العوج في التفكير وهذا النقص في الجمال الذي يذهب شيئاً فشيئاً ، وكذلك ما يكون فيهن من عيوبٍ ، ففي نساء الدنيا من الحيض والنفاس والبول والعذرة والعرق وسيء الرائحة أحياناً ، وأما في الجنة فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ جعلهن مطهرات أخلاقهن مطهرة).هـ.)

لكُـــلِّ فقـــهٍ رجـــالٌ ، ثـــم أركـــانُ ... وكـــل علـــم لـــه جيـــلٌ وبُنيـــانُ

فـــإن رأيـــت بـــأرض القـــوم مَلحمـــة ... فـــاعلم بـــأنّ لهـــا قومـــاً لهـــم شـــأن

فـــي كـــل معركـــةٍ ، لا بـــد مـــن بطـــل ... وحولـــه فـــي لقـــا الأعـــداء فَرســـان

وكـــم ســـمعنا مـــن التـــاريخ عـــن رجـــل ... لـــه مَعـــينُ الهُـــدى والـــوحي عُنـــوان!

يُعلـــم النـــاس ، يمحـــو زيـــف غفلـــتهم ... ويقمـــع الشـــر ، إنَّ الشـــر طوفـــان

وينشـــر الهَـــديَ فـــي دنيـــا يُخربهـــا ... بـــأسٌ وقهـــرٌ وأمـــوالٌ وشـــيطان

يُحـــارب الجهـــل فـــي نفـــس بـــه شـــغفتْ ... وأبحُـــر الجهـــل أنـــواعٌ وألـــوان

يُـــدرّس الفقـــه فـــي ديـــن المليـــك ، ولا ... يرضـــى بـــديلاً ، فـــإن الفقـــهَ تِبيـــان

ويَبـــذلُ المـــالَ فـــي علـــم يســـود بـــه ... فبـــذلُ مـــال الفتـــى فـــي العلـــم عِرفـــان

هـــذي الحيـــاة ســـفينٌ فـــي حقيقتهـــا ... وصـــاحبُ العلـــم فـــوق المـــتن ربـــان

والفـــارسُ (النـــوويّ) فـــي مُقدمـــةٍ ... تصـــغي لـــه عنـــد قـــول الحـــق آذان

فالضـــاد تعرفَـــه ، والفقـــه عـــن كَثَـــب ... والأرضُ تعرفـــه ، والإنـــس والجـــان

كـــم فـــي الحـــديث لـــهُ شـــرحٌ بـــه زُبَـــدٌ! ... وفـــي العقيـــدة كـــم للفـــذ أركـــان!

أســـفار علـــم لـــه زادتْ علـــى مائـــةٍ ... مِـــدادُها العلـــمُ ، والقِرطـــاسُ إحســـان

وصـــاحبُ المُلـــكِ لـــم يكســـرْ عزيمتـــه ... إن العزيمـــــة والإيمـــــانَ صِـــــنوان

أراد أخـــذَ نقـــودٍ مِـــن رعيتـــه ... مـن غيـر حـق لـه ، والنـاسُ قـد لانـوا

يـــردي التتـــار بهـــا ، يُعـــزّ دولتـــه ... ولـــيس فـــي الـــرأس كُرسِـــيٌّ وتِيجـــان

فـــإنَّ (بيبـــرسَ) معـــروفٌ بغَيرتـــهِ ... مُوحّـــــدٌ زادُهُ هـــــديٌ وقُـــــرآن

أفتـى لـه الكـل: خـذْ مـا شـئتَ مـا لَهُـمُ ... وجاهـــدِ الشـــرَ كـــي ينـــزاحَ طَغيـــان

لِمَـا يَـروْنَ علـى بيبـرسَ مِـنْ حَنَـفٍ ... فلـــيس فـــي قلبـــه المقـــرورِ صُـــلْبَان

لكنمـــا (النـــووي) قـــال: لـــيس لكـــم ... عنـــدي دليـــلٌ علـــى مـــا قَلّـــتُ فَيْنَـــان

أنفـــق حَـــوائِصَ مـــا مُلَكْـــتَ مِـــنْ عُبُـــدٍ ... وبـــعْ حُلـــي الجـــواري ، ذاكَ فَرقـــان

فـــإنْ كَفَـــاك أيـــا (بيبرسَـــنا) فبِهَـــا ... وإن أردت ربـــــاً فَأَنْـــــتَ سُـــــلطان

إن قلـتَ: هـاتوا فمـا يعصـيك مِـنْ أحـدٍ ... إن الرعيـــة ـ عنـــدَ الخيـــر ـ عُبْـــدان

فاســـتعبدت سَـــوْرَةُ الســـلطان عزمتَـــهُ ... طـارَ الصـوابُ ، وقـال السُّـوَء غَضْـبَان

فقـــال (بيبـــرسُ): فـــاخرجْ مِـــن مـــدينتنا ... ضـــاقتْ بـــكَ اليـــومَ أمصـــارٌ وأوطـــان!

فأومـــــأ (النّـــــوويُّ) أنَّ طـــــاعتَكم ... فـــرْضٌ علـــيّ ومَـــنْ لحُكمكـــم دانـــوا

مـــا دام فـــى طاعـــة الـــرحمن أمـــرُكُمُ ... وأنـــتَ فيهـــا إذن ، وتلـــكَ أيمَـــان

اللهُ أكبـــــرُ ، إنَّ العلـــــم ذو شـــــرفٍ ... وكـــــل محتقـــــر للعلـــــم دُهقَـــــان

يـــا (مُحيِـــيَ الـــدين) ذَرَّ العِـــز فـــي دمِنـــا ... فقـــد تعبـــدَنا فـــي الـــدارِ حِيتَـــان

أهـــلُ العلـــوم مضـــتْ أيـــامُ سُـــوْدَدِهم ... وعـــاث مِـــن بعـــدهم فـــي الأرض عُقْبـــان

كـــلٌّ يبيـــعُ لأهـــل الحُكْـــم مِلّتَـــهُ ... عمالـــةَ قادهـــا فـــي الـــدار ذوْبَـــان

أقلهـــم خطـــراً مَـــنْ كـــان مُرتزقـــاً ... ومَـــن يُحَـــرِّفُ وحـــيَ الله ثَعبـــان

ويَثبُـــتُ اليـــومَ مَـــن بـــالله معتصـــمٌ ومَـــن تعلـــق بـــالمخلوق خَســـران

فـــاللهُ ناصـــرُ مـــن – دومـــاً – يَلـــوذُ بـــه ويَخـــذلُ اللهُ مَـــن ضـــلوا ومَـــن هـــانوا

يـــا أيهـــا القـــوم ، إن اللهَ جـــامعُكم ليـــوم حشـــر ، وعنـــد الله مِيـــزان

مـــا لـــى أراكـــم هجـــرتم أمْـــرَ بـــارئكم؟ وقـــد صـــددتُم ، وهـــذا الصـــدُّ هجـــران

مـــا لـــي أرى جمعكـــم فـــي التيـــه مُنجَـــدِلاً ووجهـــه مِـــن بيـــان الحـــق خَزيـــان؟

يزخـــرف الزيـــف بالآيـــات مـــرتجلاً أبِالتحايُـــلِ وجـــهُ الحـــق يَـــزدان؟

فـــيمَ التعلـــقُ بالـــدنيا وزخرفهـــا؟ مـــا للبيـــب بهـــذي الـــدار عمـــران!

وإن فقـــــدتُم لـــــدنياكم عقيـــــدتكم فهـــل لشَـــرخ العُـــرى يـــا قـــومِ جُبـــران؟

إنـــي أهيـــبُ بكـــم ، والله غايتُنـــا أن تســـتقيموا ، ثـــوى فـــي الغـــي إمعـــان

خـــافوا القيامـــة ، إن الله ســـائلَكم وعنـــد ربـــك جنـــاتٌ ونيـــران

ففـــي جهـــنَّم مَـــن ضـــلوا ومَـــن كفـــروا وفـــي الجنـــان تـــرى مَـــن بـــالتقُّى دانـــوا

فاجعـــل إلهـــي جنـــانَ الخُلـــد مســـكننا فالأنبيـــاءُ بهـــا ، والحُـــور سُـــكَّان

والصـــادقون ومَـــن بـــاعوا نفوسَـــهُمُ والصـــالحونَ ومَـــن علـــى الهُـــدَى كـــانوا

نحـــنُ العُصَـــاةُ ، فكـــم خُنَّـــا شـــريعتَنَا! وأنـــتَ يـــا ربَّنـــا بَـــرٌّ ورحمـــن

وصـــل ربِّ علـــى المبعـــوث أحمـــدنا والآلِ والصَّـــحبِ ، مـــا قـــد عـــاشَ إنســـان

الدنيا لا تزال بخير!

(فقد هذا الرجل هاتفه المتحرك الغالي الثمن في مكان ما ، ثم عثر عليه رجل أمين ، واحتار ذلك الأمين ماذا يفعل؟ هل يعطيه لآخر يوصله؟ هل يوصله إلى زيد أو عمرو ممن هم رؤوس في هذا المكان الذي وجده فيه؟ وأخيراً اختار أن يوصله بنفسه. فأخذه وذهب إلى البيت وحاول الاتصال ، فلم يستطع لوجود كلمة مرور معقدة ، فانتظر حتى يتصل صاحبه. وكان ذلك فاتصل وكانت أولى كلماته: (الدنيا لا تزال بخير) تلك التي جعلتها عنواناً لهذه المقطوعة أو الخاطرة الشعرية! عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ، يؤتى بصاحب الأمانة - وإن قتل في سبيل الله - فيقال له: أد أمانتك ، فيقول: أي رب ، كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقول: اذهبوا به إلى الهاوية ، فيذهب به إليها ، وتمثل له أمانته ، فيجدها كهيئتها يوم دفعت إليه ، فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها حتى ينتهي إلى قعرها ، فيأخذها فيحملها على عاتقه ، ثم يصعد بها في نار جهنم ، حتى إذا رأى أنه قد خرج بها ، زلت فهوت ، فهو في أثرها أبد الآبدين ، ثم قال: الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة ، وأشد ذلك الودائع" ، قال زاذان: فلقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت: ألا تسمع ما يقول أخوك عبد الله؟ ، فقال: صدق ، أما سمعت الله يقول: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها}. صحيح الجامع. وعن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال: حدثني رجال قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في خروج النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: "فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث ليال وأيامها ، حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله". صحيح الجامع. أكتب في ذلك على مجزوء الخفيف:)

لا تـــــــزال الـــــــدنيا بخيـــــــرْ إذ يخـــــــــــاف اللهَ البشـــــــــــرْ

خـــــــوفهم مـــــــن رب الـــــــورى بـــــــاب خيـــــــر فيـــــــه البُشُـــــــر

إنمـــــــا يخشـــــــى الله مـــــــن يعبـــــــــــد الله المقتـــــــــــدر

فـــــــاز عبـــــــد مســـــــتيقنٌ لـــــيس يـــــأتي مـــــن أي شـــــر

لـــــيس يرضـــــى درب الهـــــوى فـــــالهوى – قطعـــــاً – دربُ خسِـــــر

هـــــــــاتفي نـــــــــاغى أنســـــــــه عـــــاد لـــــي لـــــم يمسسْـــــه ضـــــر

موقـــــــــفٌ أعلـــــــــى فـــــــــاعلاً إنـــــــــه بالحســـــــــنى جهـــــــــر

فاجـــــــــــــأتني أســـــــــــــراره كـــــــل سِـــــــر يُـــــــدلي بســـــــر

ثـــــــم كَافـــــــأتُ الشـــــــهم لـــــــم أنـــــــسَ ، بـــــــل كنـــــــتُ المفتخـــــــر!

استعلاء في دنيا الانكسار

(عندما يعمل موحد إلى جوار مرتزق في حقل الدعوة إلى الله ، يظهر للعيان معبود كل منهما. وهنا يستعلي الإيمان. فالداعية الموحد المؤمن القانت يعبد الله وحده ، ويدعو إليه على بصيرة ولا يخاف فيه – عز وجل – لومة لائم. وأما الداعية المرتزق فيُشبه إلى حدٍ بعيدٍ النائحة المستأجرة! فهذا النوع من الدعاة يعبد من يعطيه ويغدق عليه ، ويتكلم بالذي يريده من يدفع له. ويأتي الاستعلاء الإيماني تاجاً فوق رأس الداعية الأول الموحد القانت الذي يعبد الله وحده ، ولا يشرك به أحداً. فيكون ذلك منه استعلاء في دنيا الانكسار والهوان! على حين يلبس الثاني ثوب الخزي!)

صـــدعتُ بحـــق ، فاســـتبدَّ العـــوازلُ ... وفـــي الحـــق لا تلقـــى التقـــيَّ يُجامِـــلُ

أخـــاف ســـؤال الله يـــوم قيامـــةٍ ... وأشـــفقْ أن أشـــقى ، وتطـــوَى الوســـائل

أقـــول ، وإنـــي فـــي المقالـــة صـــادقٌ ... رأيـــتُ الـــورى حـــولي طوتهـــا الغوائـــل

فأقســـمتُ أن أبقـــى وحيـــداً منافحـــاً ... أذودُ ، وأزجـــي حجتـــي ، وأجـــادل

وأفحـــم بـــالعلم اليقينـــيِّ جوقـــة ... تضـــل الـــورى ، فـــالحربُ حـــقٌ وباطـــل

فريقـــان لا لقيـــا تؤلـــفُ بيـــنهم ... ولكنهـــا عنـــد الجهـــاد الصـــياقل

ســـيوفٌ تلاقـــتْ فـــي العقيـــدة وحـــدها ... فهـــذي علـــى حـــق ، وتلـــك الأســـافل

وكـــلٌ إلـــى مـــولاه يعنـــو ويتقـــي ... وكـــلٌ يُلاحـــي خصـــمه ويُخاتـــل

فنـــاوأتهم مـــن كـــل صُـــقع وموقـــفٍ ... وجـــادلتهم ، إن الجـــدال لفاصـــل

وألقيـــتُ دلـــوي فـــي بئـــار نـــزالهم ... يقينـــاً رأوا مـــا لـــم تـــراه المَخايـــل

وكيـــف لأهـــل الفســـق أن ينصـــروا الهُـــدى ... وينصـــره صِـــدقاً تقـــاة أفاضـــل

علـــوتُ بحقـــي عـــن تـــردٍ يشـــينه ولـــم أرتـــزقْ بـــالآي ، مهمـــا تطـــاولوا

ومهمـــا نـــأت عنـــي تـــرانيمُ عيشـــتي ســـأحيا شـــهيد الحـــق ، فـــالعيش زائـــل

قـــد انتكســـوا قلبـــاً وذاتـــاً وهمـــة ولـــم تغـــرهم بـــين البرايـــا الفضـــائل

وغـــرتهُمُ الـــدنيا وكثـــرة جمعِهـــم وأنصـــارُ ديـــن الله قـــومٌ قلائـــل

لا يزال في العمر بقية

(إنها قصة (عادل حسني) ، الشاب المصري الذي بقي تحت الأنقاض 10 ساعات في زلزال القاهرة 1992م. ولم ييأسْ ، وتم انتشاله سالماً بفضل الله ورحمته. وقصته في مجلة آخر ساعة المصرية العدد 3027.)

خـــيّم المـــوتُ ، فهـــل مِـــن مَهـــربِ؟ ... ولـــــه الأحيـــــاءُ أنـــــدى مطلـــــبِ

فالبنايـــــاتُ علـــــى الأرض هـــــوتْ ... والعمـــــــاراتُ كغيـــــثٍ صـــــيِّب

وإذا بـــــالأرض – فـــــوراً - زُلزلـــــت ... ربِّ ســـــلمْ مِـــــن دمـــــار مُرعـــــب

وإذا بالنـــــاس فـــــوجٌ يَمنـــــة! ... ثـــــم فـــــوجٌ يَســـــرة كالجنـــــدب

وإذا بـــــالخوف يعلـــــو صـــــوته ... وإذا الصـــــرعى أتَـــــوْا فـــــي موكـــــب

وإذا فـــــي كـــــل قلـــــب حســـــرةٌ ... ودمـــــوعُ العـــــين لمّـــــا تنضـــــب

وإذا فـــــي كـــــل نفـــــس كربـــــة ... لـــــيس يمحوهـــــا بريـــــقُ المَنصـــــب

وكنـــــوز الأرض لا تغنـــــي أبـــــداً ... ذرف الـــــدمع ، ولمّـــــا يُـــــذنب

لكـــــنِ الزلـــــزالُ أردى أهلـــــه ... فـــــي ثـــــرى الـــــوداي الســـــحيق الطيـــــب

وكـــــذا الأمّ يُعزيهـــــا الجـــــوى ... فـــــي بُنيـــــات كمثـــــل الكوكـــــب

وكـــــذا الأخـــــت بكـــــتْ إخوانهـــــا ... حـــــين زارتهـــــا طيـــــوفُ الغيَّـــــب

وكـــــذا إبـــــن ذووه جُنـــــدِلوا ... عنـــــدما لمّـــــا يكـــــنْ مِـــــن مُـــــذهب

وإذا العمـــــر انتهـــــى حـــــل الفنـــــا ... ومضـــــى عـــــيشٌ كبـــــرق خلـــــب

وإذا كانـــــت ثـــــوان للفتـــــى ... عاشـــــها مـــــن قبـــــل طـــــي الغيهـــــب

هكـــــذا الـــــدنيا ، فهـــــل مـــــن عِبـــــرةٍ؟ ... إنـــــه المـــــوتُ ، ومـــــا مـــــن مهـــــرب!

هنيئاً لك الدنيا

(فتح اللهُ عليه من زهرة الدنيا ، فافتن بها. فوعظ مراتٍ فلم يرجع. فكتبتُ له مبكّتاً ومنتصراً لحقي المهدور. إذ يتعين عليه أن يرد الجميل الذي معه اليوم أسبابُه تلك التي حُرمَها بالأمس! ذلك أن الجميل لونٌ من ألوان الأسر! فمادام قادراً على كسر أغلال ذلك الأسر ، وفك قيوده فليفعل! وإذا كان لا يريد ردّ الجميل لأصحابه ، فعليه بالمُحايدة وعدم الاستطالة في عرض مَن أسدى إليه المعروف ابتغاء وجه الله تعالى! أقول ذلك حتى لا يندم أصحاب المعروف على معروفهم ، وحتى لا يؤثر الناس السلامة ، فلا يفعل أحدٌ الخير ولا يصنع المعروف خشية أن يُبتلى بنكران الجميل!)

أنـــا أســـمى - ممـــا ذكـــرتَ - مَقامـــا ... وفـــؤادي - عـــن هـــزلكم - يتســـامى

إنْ قلتنـــا هـــذي العقيـــدة أهـــلاً ... فضـــميري يســـتهجن الأرحامـــا

فرّقتنـــا يـــا صـــاح شِـــرعة حـــق ... أنـــت - عنهـــا - مســـتكبراً تتعـــامى

وتُصِـــرّ - علـــى القطيعـــة - حـــلاً ... وتزيـــدُ الخِصـــام - بعـــدُ - خصـــاما

لـــك قـــدّمنا الفـــرحَ والســـعدَ دهـــراً ... وأضـــفنا - إلـــى الســـلام - ســـلاما

ولنـــا قـــدمتَ الســـمومَ عِلاجـــاً ... فجلبـــتَ الأوجـــاع والأســـقاما

وقلبـــتَ ظهـــر المِجـــنّ مليـــاً ... وصـــببتَ - فـــوق الخـــلاف - الضـــراما

واغتصـــبتَ الحقـــوق دون احتـــرام ... وفجـــرْتَ ، ثـــم اســـتبحتَ الحرامـــا

وانتظرنـــا أن تُرجـــع الحـــق ، لكـــنْ ... غاصـــبُ الحـــق عنّـــف اللوامـــا

دونـــك الـــدنيا ، فاحتفـــلْ ، وتجمـــلْ ... وتســـلق نعيمهـــا البســـاما

وهنيئـــاً مـــا تجتنـــي مِـــن حُلاهـــا ... كـــم شـــغفتَ - بمـــا نهبـــتَ - غرامـــا!

وتمـــرّغ فـــي وحـــل دنيـــا المخـــازي ... بعـــد أن أضـــحى - للســـفيه - مرامـــا

لا تفكـــرْ فيمـــا اعترانـــا ، ودعْنـــا ... واســـهر الليـــل فـــي اصـــطحاب النـــدامى

لـــك دنيـــا ـ فـــي الموبقـــات ـ تمـــادت ولنـــا الـــدينُ ـ للمَعـــالي ـ إمامـــا

ولكـــل منـــا حيـــاة ، وســـعيٌ وأرانـــي أســـمى وأرقـــى مَقامـــا

هكذا الدنيا: يومٌ لك ، وآخر عليك!

(ورد عن بن عبد الرحمن الهاشمي قال: دخلتُ على والدتي يوم الأضحى. فوجدتُ عندها امرأة في ثياب رثة ، فقالت لي والدتي: أتعرف هذه؟ قلتُ: لا. قالت هذه عبادة أم جعفر البرمكي. فأكرمتها وتحادثنا زماناً. ثم قالت: لقد أتى عليّ يا بني عيدٌ مثل هذا وعلى رأسي أربعمائة وصيفة! وإني لأعد أبا جعفرأ عاقاً لي جافياً في معاملتي قليل الإحسان! ولقد أتى عليّ هذا العيد ، وما مُناي إلا جلد شاتين أفترش أحدهما والتحف بالأخر! في سالف الأزمان عاش ملك من ملوك العجم نـُقشت على خاتمه الملكي عبارة كانت بمثابة مذكّر دائم له ، وتصلح لكل الظروف والأحوال التي تمر على الإنسان ويمر بها. تلك العبارة كانت عبارة عن أربع كلمات هي: (دوام الحال من المحال!) وكانت قوافل الجمال تأتي له عبر الصحاري الرملية الشاسعة بالجواهر والدرر من سمرقند والسفن تمخر عُباب البحار لتجلب له اللؤلؤ المكنون ، لكنه لم يلق بالاً لتلك المجلوبات الثمينة ، بل كان يقول عند النظر إليها: "ما قيمة الثراء ودوام الحال من المحال؟" وفي بلاطه المهيب كانت الأفراح تتواصل ليل نهار. وعندما كان زائروه يُغدقون عبارات الإعجاب دون حساب. وتلتهب أكفهم من شدة التصفيق كان يقول لهم وسط صواني الفاكهة وأباريق الخمر: "يا صحبي الكرام ، المباهج تأتي لكنها لا تلازمنا أبداً ، لأن دوام الحال من المحال". وذات يوم بينما كان يحارب الأعداء في معركة حامية الوطيس اخترق رمحٌ ترسَه وأصابه في خاصرته ، فهرع إليه الجنود وحملوه إلى خيمته وقد علت أصواتهم بالتفجع والنحيب ، وإذ كان يئن ويتألم من الجرح الدامي صاح قائلا: "ما أصعب تحمّل الألم! ولكن مع الصبر الجميل ستزول الشدة لأن دوام الحال من المحال." أما تمثاله المصنوع من الحجر فقد كان يزين الساحة العامة ويرتفع شامخاً في الفضاء. وذات يوم تخفّى الملك ووقف بجانب اسمه المنحوت على الصخر وقال متأملاً: "ما قيمة الشهرة وهي ستتلاشى مع الأيام إذ دوام الحال من المحال؟!" وعندما بلغ من العمر عِتياً أصيب بالشلل ، وأصبح جسمه مهدوداً متهدما فراح ينتظر فراقه في أية لحظة. وبينما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة قال: "لقد انتهت الحياة بالنسبة لي ، إنما ما هو الموت؟" وفي تلك اللحظة سقط شعاع الشمس على خاتمه فظهرت العبارة التي اتخذها شعاراً له في الحياة وأدرك أن الموت أيضاً لا دوام له لأن دوام الحال من المحال! عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات» ، واذا رأى ما يكره قال: «الحمد لله على كل حال». أخرجه ابن ماجة وابن السني والحاكم وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة». قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله قل: «الحمد لله على كل حال» أما ما

يقوله بعض الناس (الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروهٍ سواه) فهذا خلاف ما جاءت به السنة ، قل كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الحمد لله على كل حال». أما أن تقول: «الذي لا يحمد على مكروه سواه) ، فكأنك الآن تعلن أنك كاره ما قدّر الله عليك ، وهذا لا ينبغي ، بل الواجب أن يصبر الإنسان على ما قدّر الله عليه مما يسوؤه أو يسره ، لأن الذي قدّره الله عز وجل هو ربك وأنت عبده ، هو مالكك وأنت مملوك له – سبحانه وتعالى -. ورأيتني أرثي لحال عبادة أم جَعفر البَرمكية وفي هذا أنشدتُ أقول:)

قلّبي أوراقاً طواها الخفاءُ ... قد تفيدُ الأخبارُ والأنباءُ

ذكّرينا بالأمسيات الخوالي ... عل ومضاً منها به يُستضاء

إن سيف التاريخ ليس يُحابي ... والجميعُ - عند الحساب - سواء

فاسألي عن ماض جليل تولى ... ظللتكِ الأفضالُ والنعماء

واستناخت - للبرمكيّ - المطايا ... والحياة كانت على ما يشاء

والأمورُ كانت كما يشتهيها ... وحواليه الجندُ والنصراء

ثم حِيزتْ للعبقري الهدايا ... واستُحلت - رغم الأنوف - الدماء

والنساءُ - في الأسر - بتن سبايا ... والأسارى - في قيدهم - سجناء

محنة كبرى لم تجاوز ديار ... وانتقامٌ سادت به الظلماء

واحتقارٌ للخلق يُخزي ويُزري ... حيث ضاقت عليهمُ الغبراء

وانحرافٌ عن الصواب مَقيتٌ ... وامتحان ضجّت به الأحياء

كم مكرتم - بالناس - دون اكتراثٍ! ... ليت شعري ، هل مثل هذا شقاء؟

كم بطشتم بالخلق حتى استغاثوا! ... والدعاوى استهدى بها الخلفاء

كم بسطتم كف النكال انتقاماً! ... واحتفى – بالرئبالة - الكُبراء

كـــم نهبـــتم بـــلا حســـاب خيـــوراً! حســـبما يقضـــي الـــرأيُ والأهـــواء

واغتنيـــتم علـــى حســـاب الرعايـــا واحتـــوى مَـــن قرّبتمـــوه الثـــراء

واســـتدارت رحـــى زمـــان التســـامى حيـــث جـــاءت تجنـــي الهنـــا البأســـاء

إن أخـــذ المليـــك أخـــذ شـــديدٌ ثـــم حســـبَ الأعمـــال كـــان الجـــزاء

غـــرّكم حِلـــمُ الله حتـــى افتـــريتم ثـــم حلـــتْ بـــالمُفتري الأرزاء

لـــيس عِـــزٌ يـــدومُ ، هـــذا مُحـــالٌ! فاســـتكيني إمـــا اعتـــراكِ الـــبلاء

ألا يا صريع الدنيا

(لا يتعامل مع أحد إلا من أجل دنياه. ولا يتكلم ولا يسكت ولا يصالح ولا يخاصم ولا يصل ولا يقطع إلا من أجلها. فأنشدت له هذه القصيدة بشيراً ونذيراً. وما أكثر صرعى الدنيا في الزمان الذي نعيش. ووالله لو تدبروا ما كانوا لها صرعى. وصدق صاحب الظلال إذ يعرّف للدنيا وعبيدها عند تعليقه على آية سورة الحديد فيقول: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً. وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان. وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور). والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي الحس أمراً عظيماً هائلاً. ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً. وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة! لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر. قال ـ صلى الله عليه وسلم-: "لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها". رواه مسلم. وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الحور العين: "ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها". رواه مسلم. وقال ـ صلى الله عليه وسلم-: "يؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة ، فيقال: هل مر بك بؤس قط؟ فيقول: لا والله ما مر بي بؤس قط". رواه مسلم. يقول الأستاذ عقيل بن سالم الشمري تحت عنوان: (ثلاثون درساً من أمثلة الحياة الدنيا في القرآن). ما نصه: (قال الله تعالى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون). وقال: "واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً". وإن مجرد تأمل اسم الحياة الدنيا يوحي بحقيقة معناها ، فاسمها "الدنيا" سواء قيل في معنى ذلك: أ ـ إنها أولى وستعقبها أخرى. ب ـ إنها فانية وهناك دار باقية . ج ـ إنها في المنزلة الدنية. فكل هذه الأمور موجودة في الحياة الدنيا حقيقة فهي أولى من حيث الزمن وستعقبها أخرى وهي فانية ، وهي كذلك دنية المنزلة. والله شبه الدنيا بالغيث. ومعلوم أن الغيث فيه رعد وبرق وصواعق وعواصف وغرق ، وفيه مطر ونبات ونفع. وكذلك الدنيا فيها من الخير الشيء الكثير ومن ضد ذلك ما يثبت به حكمة الله تعالى. والأصل في الحياة الدنيا عدم الاستقرار والتبدل كما في المثال الذي ذكره الله في الروض الأخضر ،

فالأصل أنه لا يبقى على حاله ، بل التبدل هو الأصل الأصيل. وهذا إذا فقه خرج حب الحياة الدنيا من قلب المسلم العارف بحقيقتها. ولا مقارنة أبداً بين الدنيا والدار الباقية دار السلام "الجنة" ، ومن تأمل النصوص ظهر له ذلك جلياً. والله شبه الدنيا بالأرض الخضراء! والناس مع الأرض الخضراء على أنواع مختلفة: فمنهم من يلهو ويلعب فقط. ومنهم من يغتر بظاهرها وينسى أنها ستفنى ويرجع إلى ما كان عليه حالها قبل الغيث ، ومنهم من يريد أن يأخذ جميع زينتها ، فمن دوحةٍ إلى دوحةٍ ، ومن خضراء إلى أخضر ، فلم يستقر في مكان وضاع عليه الوقت ، ولم يتمتع المتاع الحقيقي من تلك الزينة. ومنهم من تلذذ بمتعتها وأدى حق الله فيها من عبادته وشكره فجمع بين الدنيا والآخرة ، وكذلك الناس بالنسبة للحياة الدنيا: منهم من "يريد الحياة الدنيا وزينتها". ومنهم من فتنوا بها حتى قالوا: "يا ليت لنا مثلما أوتي قارون")هـ. هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل. ثم يضرب لها مثلاً مصوراً على طريقة القرآن المبدعة. كمثل غيث أعجب الكفار نباته. والكفار هنا هم الزراع. فالكافر في اللغة هو الزارع: يكفر أي يحجب الحبة ويغطيها في التراب. ولكن اختياره هنا فيه تورية وإلماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا! (ثم يهيج فتراه مصفراً) للحصاد. فهو موقوت الأجل ينتهي عاجلاً ويبلغ أجله قريباً (ثم يكون حطاماً). وينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة. ينتهي بمشهد الحطام! أنشدتُ من شعري هذه القصيدة لصريع الدنيا:)

يـــا صـــريعاً يجنـــي الشـــقا والعـــذابا ... والبلايـــــا ، حتـــــى أضـــــاع الشـــــبابا

صَـــيّرته الأمـــوالُ وحشـــاً هصـــوراً ... فـــــإذا بالـــــدنيا تصـــــير خرابـــــا

أي معنـــــىً للعـــــيش إمـــــا تـــــدنى ... وبـــــدون الإيمـــــان يُصـــــبح غابـــــا

وعبيـــــد الأمـــــوال شـــــر البرايـــــا ... وعبـــــاد الـــــرحمن خيـــــرٌ ثوابـــــا

صـــاح فاســـلك ســـبيل أهـــل المعـــالى ... واتبـــعْ هَـــديَ المصـــطفي والكتابـــا

وامتثـــلْ مـــا قـــال المليـــكُ ، وأحســـنْ ... ربمـــــا أدركـــــتَ المُنـــــى والصـــــوابا

عنـــكَ ليســـت تُغنـــي الـــدنانير شـــيئاً فلمـــــاذا تســـــيل منـــــك اللعابـــــا؟

كـــم جمَعـــتَ فمـــا قنِعـــت ، ولكـــنْ عشـــت تهـــوى - بـــين الأنـــام - الســـرابا

فلمـــــن أمـــــوالٌ جمعـــــتَ وعـــــز؟ صـــاح وضّـــح لـــذا الســـؤال الجوابـــا

صـــــرعتْك الـــــدنيا ، فبـــــت أســـــيراً ونســـــجتَ فيهـــــا الطيـــــوف العـــــذابا

ورمتْـــــك منهـــــا بـــــداء التـــــدني والأمـــــاني ألقـــــتْ عليـــــك الحِرابـــــا

ونصِـــحت فمـــا ارعويـــتَ لنصـــح وكـــــأن - علـــــى الفـــــؤاد - حجابـــــا

وضـــحايا الـــدنيا جَنـــوْا كـــل شـــر ودَمـــــــار ، إذ ألهـــــــوا الأســـــــبابا

وعبيـــد الـــدنيا رمَـــوْا كـــل ذكـــرى ثـــم كـــالوا – للـــواعظين - الســـبابا

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (الدنيا لعب ولهو وزينة)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	عبيد المال	الرمل	القيودْ	2
2	عتمة الدنيا	الخفيف	التمني	5
3	عجلة الحياة	البسيط	والحطبِ	7
4	فأين تذهبون؟	الكامل	ولا استئنافِ	8
5	إنها تذكرة	الكامل	يهربُ	12
6	جمال الدنيا سراب	البسيط	وبنيانُ	18
7	الدنيا لا تزال بخير!	مجزوء الخفيف	البشرْ	24
8	استعلاء في دنيا الانكسار	الطويل	يجاملُ	26
9	لا يزال في العمر بقية	الرمل	مطلبِ	28
10	هنيئاً لك الدنيا	الخفيف	يتسامى	29
11	هكذا الدنيا: يوم لك وآخر عليك	الخفيف	والأنباءُ	31
12	ألا يا صريع الدنيا	الخفيف	الشبابا	34
الـــــ	ـــــــفـــــــهـــــــ	ـــــــــ	ـــــــرس	37

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (الدنيا لعب ولهو وزينة)

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

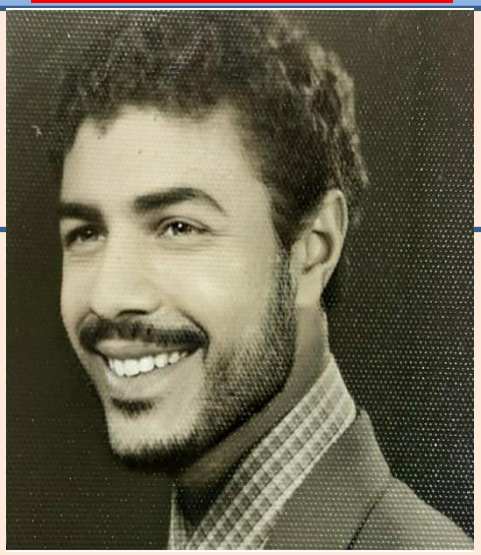

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!